الخاتمـــة

الخاتمة واهم نتائج البحث

حاولنا من خلال هذا البحث التوصل الى مفهوم القيمة الجمالية لدى "كروتشة" الامر الذى دعانا الى البحث اولا فى معنى القيمة بصفة عامة والقيمة الجمالية بصفة خاصة ، ومن خلال بحثنا فى معنى القيمة بصفة عامة تتبعنا بدراسة تحليلية الاطار العام لمفهوم القيمة والذى اظهر لنا من خلال الدراسة ان القيمة تحتل مكانا هاما وقويا بين عناصر البناء الثقافى لأى مجتمع فهى تتغلغل فى جميع ميادين حياتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتمس ايضا العلاقات الانسانية بكافة صورها حتى انه يمكننا القول ان العالم الانسانى هو عالم قيم الى جانب كونة عالم وقائع .

ومع تحديدنا للاطار العام لمفهوم القيمة كان علينا ان نتتبع مفهوم القيمة عبر العصور لنرى الى أى مدى اتفق الفلاسفة او اختلفوا فى تحديدهم لمعنى القيمة ، وقد اظهرت لنا الدراسة ان الفلاسفة قد اختلفوا فى تحديدهم لمعنى القيمة اختلافا كبيرا وقد اتضح هذا من خلال تناولنا لمفهوم القيمة بداية من العصر اليونانى ووصولا الى العصر الحديث والمعاصر ، ففي العصر اليوناني وجدنا ان كثير من المفكرين اهتموا بدراسة ما يسمي بالخير Goodحيث كان الخير هو نقطة لكل الانطلاقات التى اهتمت بدراسة القيم وظهر الخير على اساس انه القيمة العليا فى كل شئ ، اما فى العصور الوسطي (مسيحية ، اسلامية) نجد ان الدين هو القيمة العليا حيث ان الدين هو الذى يحمل جميع الاوامر والنواهى التى تحدد للانسان ما ينبغى ان يقوم به تجاه نفسه وتجاه

الكون الذى يعيش فيه اما فى العصور الحديثة والمعاصرة فمن خلال دراستنا لها وجدنا ان هناك اتجاهات كثيرة جدا مما ادى الى وجود العديد من المعانى لمفهوم القيمة وفقا لهذه المذاهب والاتجاهات المتعددة والتى تناولت مفهوم القيمة كلا من وجهة نظرة الخاصة .

وقد تعرض البحث بعد ذلك الى تحديد خصائص القيم والتى تحددتفى انها (ذاتية – نسبية – موضوعية – تتسم بنوع من الثبات والعلو) .

ومن خلال تصنيف القيم وجدنا ان هناك القيم الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية والجمالية ، وقد تعرضنا فى الفصل الثانى من هذا البحث لموضوع القيم الجمالية وقد تبين لنا من خلال هذا العرض ان القيم الجمالية ظهرت كواحدة من بين القيم الفلسفية العيا المطلقة الا وهى (الحق – الخير – الجمال) وان هدف القيمة الجمالية هو تحقيق الانسجام والتناسق والجمال فى العمل الفنى وان القيمة الجمالية هى مزيج من القيم العاطفية والعقلية حيث انها تولد فينا احساسا بالجمال وترتبط ايضا بتمثل الجمال ، وان القيم الجمالية لاتظهر الامن خلال الاعمال الفنية وهذا ما لمسناه من خلال عرضنا لمظاهر الحياة الفنية وما تضمنته من قيم جمالية عبر عصور التاريخ المختلفة والتى بدأناها بالفن البدائى والفن فى العصور القديمة ثم الوسطى (اسلامية ، مسيحية) ثم فى العصور الحديثة والمعاصرة ومن خلال هذا التتبع التاريخى التحليلى تبين لنا ان ثمة مقومات جمالية واخرى غير جمالية والتى تتحدد فى الانظمة الاجتماعية والدينية والاخلاقية والسياسية تتدخل لتحدد العمل الفنى وتوظف الفن لخدمة غرض معين او منفعة معينة يتعين على الفنان ان

يستجيب لها فى عملة الفنى وهذا ما نجدة واضحا فى العصر البدائى الذى لم يكن يستهدف قيم جمالية فى حد ذاته بل كان وسيلة للتعبير وانه تميز بسمة النفعية واتسم ايضا بضخامة الاعمال الفنية وانه عبر عن الجلال وليس عن الجمال وكذلك ايضا الفن فى العصور القديمة ، والعصور الوسطى والذى اتسم بطابع دينى .

ثم بدأت القيم الجمالية تتحرر عن غيرها من القيم الاخرى وذلك ما لمسناه من خلال فن عصر النهضة والذى امتد من القرن الرابع عشر وحتى القرن السابع عشر ذلك القرن الذى نشأت فيه النزعة الكلاسيكية التى دعت كحلقة تطورية الى ربط القيم الجمالية مرة اخرى بالقيم الاخلاقية والدينية ، وفى القرن الثامن عشر عادت القيم الجمالية الى الظهور مرة اخرى كقيمة مستقلة عن القيم الاخرى والذى استمر مع الفن المعاصر الذى تميز بالابتكارية والابداع وفكرة ارتباط القيم الجمالية او عدم ارتباطها بالقيم الاخرى سواء كانت قيم دينية او اخلاقية فكرة هامة جدا دعتنا الى التعرض لمشكلة هامة وهى مشكلة الالتزام بافن والتى تحددت فى اتجاهين هامين اتجاه دعا الى ربط الفن بالحياة وجمع تحت تيار واحد سمى بتيار "الفن للحياة" وقد عرضنا لنماذج عديدة لفلاسفة التزموا بهذا المذهب وربطوا بين قيمة الفن او بين القيمة الجمالية والقيمة الاخلاقية ، اما الاتجاه الاخر فقد رفض الربط بين القيم الجمالية وغيرها من القيم الاخرى و رأى ان النتاج الفنى لا يستهدف الا ان يكون فنا له مكانته وقيمتة الفنية وانه لاينبغى له ان يرتبط باى قيمة اخرى وهو الاتجاه الذى رفع شعار " الفن للفن " وقد اوضحنا من خلال عرضنا لنظرية الفن

لدى"كروتشة" مدى انتمائة الى هذا التيار والواقع اننا متفقوان تمـــام الاتفـــاق معه فى رأيه بشأن استقلال الفن وفصله للقيمة الجمالية عن القيـــم الاخـــرى حيث انه ليس من الممكن اخضاع الفن لاى مذهب اخر حتى لا يتدهور ، حيث ان وظيفة الفن كما اوضحنا بشكل تفصيلى سادق هى صنع الجمال اكثر منـــها تصوير للحياة فالفنان لكى يبدع لابد له ان يشعر بحرية التصرف وانـــه غـــير مقيد باى نوع من القيود سواء كانت سياسية او اجتماعية تفرض علية انتـــاج نوع معين من الفن ، ولكن على الرغم من تأكيدنا على التمـــيز بيـــن الفـــن والاخلاق او بين الجمال والخير فان هذا التأكيد لاينفى الظن بوجـــود علاقـــة خفية بين الجمال والسلوك القويم للانسان حيث ان العلاقة قائمة وستظل قائمة بين الفن ومثل الحياة العليا ومبادئها ولكن مانقصدة بالعلاقة هنا هى علاقـــة الالتزام من جانب الفنان وليس الالزام من جانب المجتمع وعل هذا يرتفع الفن فوق حدود الزمان والمكان ويظل على علاقة خفية بمثل الحياة ومبادئها العليا.

هذا ويمكن ان نوجز اهم نتائج البحث فى النقاط التالية :

١-ان موضوع القيم من اهم الموضوعات الفلسفية التى تحظى باهتمام عـــدد كبير من المهتمين بدراسة الفكر الفلسفي .

٢- ان التاريخ الفلسفي للقيمة يكتنفه الغموض وان الفلاسفة اختلفوا اختلافـــا كبيرا فى تحديدهم لمعنى القيمة ولذلك صادفنا كثيرا مـــن المعـــانى لمقـــهوم القيمة.

٣-ان القيم الجمالية هى واحدة من بين القيم الفلسفية العليا المطلقة الا وهى (الحق – الخير – الجمال) وهدفها هو تحقيق الانسجام والتناسق والجمال فى العمل الفنى .

٤- ان القيم الجمالية قد تظهر فى الاعمال الفنية كقيم متميزة مستقلة غير مرتبطة بأى قيمة اخرى او تظهر مرتبطة بقيم دينية او اخلاقية وعلى هذا النحو وجدنا ان هناك اتجاهين فلسفيين اتجاه يربط القيم الجمالية بالقيم الاخلاقية ويسمى اصحاب هذا الاتجاة بانصار "الفن للحياة " واتجاة اخر يرفض الربط بين القيم الجمالية وغيرها من القيم الاخرى ويسمى اصحاب هذا الاتجاة بانصار "الفن للفن " وقد كان "كروتشة" من ابرز المعبرين عن هذا الاتجاة وهو الذى استطاع ان يقدم لنا وبمنهج علمى دقيق قيما جمالية مستقلة ومتمايزة عن غيرها من القيم الاخرى وان يبرهن لنا على هذا الاستقلال من خلال تعريفة للفن بأنه حدس أو عيان وربطة بين الحدس والتعبير مما ساهم الى حد كبير فى تطور مفاهيم كثيرة استفادت منها كثير من الاعمال الفنية .

٥- كل ماستطيع ان اوجهه من نقد الى "كروتشة" هو اغفالة للجانب الاجتماعى ورفضة ان يكون للفن أى دور ايجابى فى المجتمع اما عن اغفالة للجانب المادي فهذا مرتبط بنظريته الاساسية فى الفن والتى ترى ان الفن حدس وان الحدس تعبير ، ومهما يكن من امر النقد الموجه "لكروتشة" فسوف تظل فلسفتة كما عبر هو لحظة مفردة فى تاريخ الفكر وموجة تدفعها موجة اخرى تتلوها وتعلو عليها بفضل نمو العقل الانساني .